رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
العدد (1329) الاثنين (22) ايلول 2008
ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

سيرة ذاتية لمحلة وسط بغداد

أبو سيفين...تراث بغدادي أصيل

ايهم الربيعي

أبو سيفين منطقة تقع في قلب العاصمة بغداد امتازت بقدمها اما سكانها فهم من قوميات وطوائف متعددة لها تاريخ عريق من معالم بغداد القديمة. تجولنا في ازقتها «طاطران – عكد المجادية وغيرها» والتقينا بعدد من ابناء المنطقة، يقول الحاج (ناصر البلداوي ٨٠ عاما) «يعود تاريخ هذه المنطقة الى اكثر من «٢٥٠سنة» وبحسب معلوماتي بان هنالك رجل يدعى «ابراهيم» يمتلك خانين لجمع الحنطة حيث كان يسمى الخان في تلك الفترة بـ(السيف) بكسر الياء حيث أصبح اسم المنقطة ومنذ ذلك الحين بـ(ابو سيفين)وأضاف بان المنطقة تعد من أقدم الأحياء البغدادية وقد نزح الناس اليها في بداية الأمر بسبب قرب المعابد والمزارات والأسواق التجارية منها، وأبناء هذه المنطقة هم خليط من جميع القوميات والطوائف»

وقد أشار أيضا بان حدود هذه المنطقة تمتد مابين محلة «ابو دودو» ومحلة «ابو شبل» وتحاذيها محلات «الكولات –بني سعيد وفرج الله» وعن ابرز المعالم الأثرية فيها تحدث قائلا (يوجد هنالك في المنطقة مزار ديني يقع بين محلة أبي سيفين ومحلة أبي دودو ويعود هذا المزار حسب ما اعرفه الى احد صحابة الأمام علي بن ابي طالب إضافة الى وجود المعابد اليهودية فيها والتي أصبحت في الوقت الراهن عبارة عن خرائب نتيجة عدم الاهتمام بها من المعنيين بالآثار والتراث القديم وعلى اثر ذلك الاهمال سكنها من لم توفر مأوى لهم وعن المهن السائدة في المنطقة تحدث قائلا: (المنطقة تعد مكانا للطبقة الكادحة فيوجد فيها العمال والعتالين واصحاب الورش الصغيرة والنجارين إضافة الى وجود اصحاب الكسب الحر بسبب قربها من المناطق الصناعية (الشيخ عمر) والمناطق التجارية (الشورجة) اما المواطن خماس عبود عبيدة «مواليد ١٩٣٣» فقد سألته عن ابرز الإحداث التي شهدتها المنطقة فتحدث قائلا(شهدت المنطقة خلال فترة الأربعينيات ومنتصف الخمسينيات احداثا كثيرة فمنها انطلقت العديد من المظاهرات والمسيرات ضد الانظمة الملكية الرجعية ولان اغلب المتظاهرين هم من اليسار وهذا ما اغاظ اعداء الديمقراطية والحرية انقلابيو ١٩٦٣ فبدئوا بحملة شرسة ضد ابناء هذه المنطقة فاعدم الكثير من خيرة شباب الحي وزج الآخرين بالمعتقلات واغلبهم استشهدوا بالتعذيب وعن عمليات التهجير ضد ساكني هذه المنطقة تحدث قائلا: بان اول عملية تهجير حدثت في منطقة ابو سيفين كانت ضد اليهود العراقيين وذلك في فترة مابين عام ١٩٤٨-١٩٥١ على يد ازلام النظام الملكي هجروا بعد سلب ونهب ممتلكاتهم وايضا جرى في المنطقة تهجير اخواننا الكرد العراقيين بتهمة التبعية وقد اكد السيد خماس بان تلك العوائل الكردية العراقية الأصيلة معروف عن أخلاقها الرفيعة وحسن سمعتها ومعارضتها للنظام الصدامي البائد وعن ابرز مقاهي المنطقة قال: توجد اقدم مقهى في المنطقة والتي تدعى في حينها «مقهى غازي» يقع في راس منطقة أبي سيفين وايضا توجد مقهى اخرى صاحبها (سلمان محمود الشبلاوي) وهنالك سينما صيفية تدعى «سينما الاندلس» كانت تقع على شارع الشيخ عمر مقابل علوة الخضار لصاحبها (طه الشبلاوي) وهنالك مقهى لاحد الأشخاص اليهود تعرف بمقهى (شايع) وهنالك مركز توفيق يقع على جهة الشيخ عمر في فترة الأربعينيات نهاية سوق أبي سيفين ويوجد معمل كبير لتصنيع «الدبس والراشي» تابع الى بيت زنكنة واشار ايضا الى وجود اقدم فرن لتصنيع الكعك والحلويات لصاحبه « سلمان الربيعي (سلمان الجركجي)» ومن الشخصيات المعروفة انذاك (اليهودية) التي كانت تمثل طبقة التجار فهم (خضروي، شمعون، هييم) اما المواطن (اسماعيل المحمداوي) فقد تحدث عن ابرز الشخصيات السياسية في المنطقة منهم (القاص والكاتب والسياسي حنون مجيد) والرفيق كمال شاكر، فاضل أبي مناضل، خماس عبود، شايع الحداد، عبد الحسين زبون، طه يوسف جبار رسن، فاضل القصاب، حسام الطائي واخرون اما عن ابرز الفنانين فهم (عبد الصاحب شراد، عبد الجبار الدراجي، حسين عبد الامير، قاسم الجنابي، نعيم الاعمة، حسين نوشة، عبد الرزاق زمام، خضير الشبلاوي).

بعدها التقيت بالمواطن (سعدون اللحيمچي) احد ساكني منطقة (ابو سيفين) فتحدث عن ابرز رياضي المنطقة منهم (فيصل شيالة ،فيصل صالح، صبيح رسن، عدنان بن الندف،حسام داود وغيرهم) وكان من اكثر زوار المنطقة من الرياضيين هم الشهيد بشار رشيد واياد بن شقيقة الزعيم الراحل الشهيد عبد الكريم قاسم واضاف ايضا بانه كان يوجد منتخب كروي يحمل اسم منتخب أبي سيفين وكان المشرف عليه شخص يدعى (داود ابو زينب) خلال فترة الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم.

محلات بغداد القديمة

متى دخلت السيارات الى مدينة الناصرية ؟

ابراهيم عبد الحسن

في اوائل القرن الماضي شهد شارع الرشيد في بغداد ظهور أول سيارة وفي عام ١٩٢٨ ادخلت اول سيارة الى سوق الشيوخ بواسطة المرحوم الحاج محمود الكريمي وهو محمود عبد حسن مجيد صالح الكريمي وأصله من بغداد محلة الكريمات من مواليد ١٨٨٠م ارتحل الى الناصرية \سوق الشيوخ وسكن منطقة الخميسية التي كانت آنذاك المركز السكني لاهالي المنطقة ومعه المرحوم الحاج مكطوف حسن راضي شيخ عشيرة البو خليفة وعباس محبوب خواف المحمدي وسكنوا المنطقة عند عوائل المرحوم الحاج علي مظلوم لطيف علي القهوجي وقد قام الحاج محمود الكريمي بفتح كراج السوق وأشترى أول سيارة عام ١٩٢٨ م من وكيل شركة فورد \ شفيق عدس بعد ان كان النقل النهري هو الشائع وكان لولده من بعده المرحوم احمد الدور الاكبر في تطوير الكراج، فقد كانت السيارات تعمل بالماكنيت وبعضها تسمى سيارات اللوكا وهي بدون فيت بم وانما تحتوي على أناء حديدي فوق السيارة مربوط بوساطة انبوب متصل بحنفية الى قاعدة الكابريتر كما كان يستخدم الهندر بدل السلف ثم ادخلوا سيارة نوع شوفرليت من الوكيل المعتمد في البصرة بيت لاوي ، وكانت السيارة آنذاك تستخدم للتنقل بين سوق الشيوخ والناصرية وبين السوق وبغداد وكربلاء والنجف والبصرة كذلك نقل الجنائز الى النجف الاشرف وللزيارات الدينية واصبحت لديهم بحدود (٧) سيارات ومن السواق العاملين الحاج عباس المحمدي وولده كريم الذي عمل اخيراً في ماكنة الثلج العائدة الى للمرحوم كاظم الشاهر وبيت عجام وكانت الاجرة في ستينيات القرن الماضي ستون فلساً في المقعد الامامي وخمسون فلسا في المقعد الخلفي بسيارات الدوج الى كرمة بني سعيد. ومن السواق ايضا احمد وعبد وحسين وشاكر الكريمي ومن القدماء مطر دخيل وجخيور البدري وهاشم زغير وشريف شطنان وقدوري عكار (وهو حي يرزق) الذي يحمل أجازة السوق المرقمة ٢٤٩ في ١٣ \ ١ \ ١٩٤٥ الناصرية وآخرين منهم دنون غدير مالك شراد وعطيه كشيش وناصر وكاظم خلف وخمود من الكرمة وكان لديهم تعاون مع صاحب كراج السيارات الحاج شنان في الناصرية. كان الكراج يقع آنذاك قرب دائرة وكمرك سوق الشيوخ على جانب الفرات وكانت عائلة المرحوم محمود الكريمي تقوم بتهيئة طعام الغداء الى السواق والعاملين في الكراج والسواق الوافدين الى القضاءلعدم وجود المطاعم آنذاك وقد عثر على أجازة السوق العمومي المرقمة ١٥١ في ٢٨ \ ٥ \ ١٩٤٥ والصادرة من دائرة مرور الناصرية للمرحوم عبد محمود الكريمي، ومن مآثر الرجل والعائلة انها كانت تتكفل نقل الجنائز للعوائل الفقيرة على حسابها الخاص كذلك من عاداته الجميلة انه بعد عودته من كل سفرة يتوجه الى بيته الكائن في محلة الاسماعيلية وهو يحمل الحلويات لاطفال المحلة الذين يرحبون بقدومه من العمل سالماً.

ثم انتقل الكراج الى المرحوم عبد الغني الجوهر بعد وفاة الكريمي متأثرا لولده احمد الذي توفي آثر حادث سيارة كان يقودها بين طريق كربلاء النجف رحم الله جميع الاسماء.

(القشلة) وبرجها وساعتها شيدت من حجارة سور بغداد الشرقية

فاخر الداغري

تشكل عملية العودة الى التراث والآثار مصدراً لدراسة الماضي.. دراسة تعطيك الصورة والكيفية التي كان عليها النظام الذي يرتبط بهذا المعلم الحضاري ومدى جدارته بالدراسة والاطلاع عليه من خلال الفن المعماري والاشارة الى رُقي ذلك العهد الذي ينتمي اليه هذا التراث وتلك الآثار القائمة على ارض الوطن، فالقشلة رمز وطني بغض النظر عمن صنعها واقامها لكونها دخلت ضمن مفهوم الامتلاك والحيازة الوطنية وصُنفت بأنها تراث وآثار.

إنّ هذه المعالم الحضارية كثيراً ما تتواجد في العاصمة باعتبارها مقر الحكم ويجب أن توفر الظروف الموضوعية والاستعدادات الفنية والرعاية المباشرة من الحاكم المسؤول من أجل المحافظة عليها وهذه ميزة تميزت بها العواصم عن سائر المدن الأخرى.

وعليه فان الحفاظ على هذه المعالم الحضارية يكون من صلب مهمات أمانة العاصمة أو دائرة الآثار رعاية وترميماً وتطويراً، فضلاً عن إضافة ملامح عصرية اكثر حداثة، وضمن هذا المفهوم الوطني فإن الأمانة قد أولت هذا الجانب الآثاري جلّ عنايتها منطلقة من أهميته وقيمته التاريخية الحضارية ولها كادرها المتخصص الذي يقوم بايلاء هذا الجانب أهمية الاعمار والحفاظ عليه بالمواصفات التي شُيد بموجبها وتطبيق المستلزمات الأثارية حتى يبقى كما أنشئ أول مرة، وما القشلة الا واحدة من بين الآثار المادية التي تتميّز بها بغداد وهي موضع اعتزاز البغداديين لكونها تراثاً من الماضي القريب شيد بمستوى عالٍ من الفنية العمرانية، فق شيدت القشلة على شكل حرف (ل) العربي وأصل الكلمة عثمانية تُلفظ (بياره سي) ومعناها (ثكنة المشاة) وقد خصصت في العهد العثماني الذي كان مقره بغداد وكانت غرفها لسجن الهاربين من العسكرية أو مرتكبي الجرائم وساحتها الواسعة للتدريب العسكري، وحينما احتل الانكليز بغداد حولوها الى مقر لدوائرهم وساحتها هُيأت لكرة القدم وعندما تُوّج الامير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق اصبح بلاطه في جانب منها وجميع وزاراته فيها على مقربة منه كان يسكن دار المشيرية المطلة على دجلة، وهي من المباني المهمة في بغداد، يطل برج ساعتها الشاهق على دجلة، وقد بدأ بتشييدها الوالي نامق باشا الكبير عام (١٨٦١) وطولها (١٦٠) متراً وعرضها (٦٠) متراً وعرض بنائها بما فيه غرف الطابق الارضي والعلوي(٢٥) متراً وكانت تطل على حديقة واسعة تشرف على نهر دجلة في ضلعها الجنوبي وفي منتصف هذا الضلع شُيد برج الساعة.

استغرق بناؤها عشرة سنوات تعاقب على بنائها ثلاثة ولاة فبعد نامق باشا جاء الوالي تقي الدين باشا عام ١٨٦٧ ثم تلاه مدحت باشا عام ١٨٧١م فكملت في عهده، إن ارتفاع البرج ثلاثون متراً وعرض أبعاده الأربعة عند الأرض اربعة أمتار ويأخذ بالضيق تدريجياً صعوداً الى الاعلى، وقد قام الوالي مدحت باشا بهدم سور بغداد الشرقي وشيد من حجارته وطابوقه مبنى القشلة بما فيه البرج يوم فقدت الاسوار أهميتها الأمنية في الحفاظ على المدينة بعد ظهور المدافع، يوجد في داخل البرج سلّم حلزوني يحتوي على (٧٣) درجة تطل عليه نوافذ للتهوية والإنارة وعلى ارتفاع (٢٣) متراً من الأرض احتوى البرج على غرفة مربعة الشكل، وضع فيها مكائن الساعة التي تُدار عقاربها للجهات الأربع بحسب التوقيت الزوالي والغروبي وتُدار مكائنها بالنصب اليدوي من مختص يقوم بنصبها مرة كل ثلاثة أيام وفوق غرفة مكائن الساعة غرفة بنافذتين شمالية وجنوبية نُصب فيها الجرس الكبير الدقاق المطابق لوقت الساعة وقطره متر وارتفاعه متر ونصف مُعلق بسقف الغرفة ولدقاته رنين عالٍ جداً قيل في وقتها أنه يستخدم لأيقاظ الجنود قبل الفجر ولمعرفة الوقت بالنسبة للكرخيين والرصافيين.

إنّ مفتاح نصب الجرس كبير يُدار باليد واختار المهندس تشييده بالقربة من نهر دجلة ليساعد الماء على إيصال صوته الى أبعد مكان ممكن.. وقد نصب فوق غرفة جرس الساعة وعلى قمة البرج سهماً كبيراً فوقه مزولة تتجه حسب قوة الريح لمعرفة وجهتها، وبعد انسحاب العثمانيين من بغداد اثر سقوط دولتهم واحتلالها من الانكليز عام ١٩١٧ أهمل أمر هذه الساعة حتى ١٩١٨ حيث أمر ناظر المالية الميجر سيبلتر بتصليح الساعة وتشغيلها وترميم بناية البرج الذي مضى عليه في حينه – ما يقرب من نصف قرن وأعيد تشغيلها في ١٣/ آب/١٩٢٠ اثر مقتل الكولونيل جيرالد ليجمن قائد البادية الشمالية على يد سليمان ضاري المحمود وتأثرت الجالية البريطانية في العراق والموالين للنظام البريطاني الجديد لمصرعه مما دفعهم ذلك الى جمع مبالغ من المال على شكل تبرعات لتخليد ذكراه في العراق وأعدوا له تمثالاً بلباس بدوي على ظهر بعير وبيده عصاه المعهودة وقد صنعوا التمثال من مادة البرونز واقترحت المس بيل معتمدة الشؤون الشرقية في دار المندوب السامي البريطاني أن يوضع هذا التمثال من باب المبالغة في التكريم لعميل المخابرات البريطانية السهم المشير الى اتجاه الريح فوق حرف (N) على برج الساعة كونه أعلى موضع في بغداد فكان لها ما أرادت وتم نصبه على قمة البرج في ١٩٢٣/٦/٥ وقد جدد ترميم البرج، بقي التمثال كأداة التعريف باتجاه الريح لمدة خمس وثلاثين سنة حتى منتصف تموز ١٩٥٨ وتم رفعه وانزاله من (علیائه) وظل السهم وحده الذي يشير الى اتجاه الريح.

وفي صيف عام ١٩٢٧ قام الملك فيصل الاول بزيارة رسمية الى بريطانيا بدعوة من ملكها جورج الخامس أهدى ساعة كبيرة للملك فيصل الأول قامت بنصبها شركة مكدونالد الانكليزية في غرفة المكائن من برج الساعة بمحاذاة المكائن السابقة وأبقت الشركة واجهتي الساعة الشمالية والغربية على حروفها العربية وتعمل معها المكائن السابقة وفق الساعة العربية الغروبية على ما كانت عليه، وأبدلت أرقام واجهتي الساعة الشرقية والجنوبية من العربية الى الانكليزية وصارت تعمل على وفق المكائن الجديدة المهداة من ملك بريطانيا على التوقيت الزوالي الغربي وظلت تعمل بالنصب اليدوي كل ثلاثة ايام.

وختاماً يظل الزمن مع رديفه المكان تحت اصطلاح الزمكانية الذي يصنع الحضارة والمجد من خلال توظيف فكر الانسان بما ينسجم مع عملية التوازن العامة في ادارة عجلة الحياة اليومية ويعزز الحراك السياسي والتفاعل الثقافي والتكافل الاجتماعي والبناء الاقتصادي الاعماري عن طريق تجديد الحياة وتطبيق مقولة (لكل زمان دولة ورجال).